

استغلال الصور في المعاجم اللغوية -قراءة في الأسس المعرفية والضوابط المنهجية-

الدكتور: حاج هني محمد
جامعة حسينية بن بوعلي - الشلف

الملخص:

يعتمد المعجم - غالباً - على الكلمات في تحديد معاني مداخله؛ فهو يحاول شرح مدلول الرموز اللغوية برموز لغوية أخرى، ولكن هذه الوسيلة قد تكون قاصرة - أحياناً - عن أداء هذه المهمة بنجاح، ولعلّ هذا ما دعا واضعي المعاجم الحديثة إلى استعمال الصور والرسومات بجانب الشرح اللغوي تدعيماً له؛ إذ أضحت الاستعانة بمختلف الشواهد الصورية - على اختلاف أشكالها - وسيلةً بيداغوجية فعّالة من شأنها مساعدة القارئ على تحصيل مدلول اللفظ بسهولة ويسر، وفي هذا السياق يندرج هذا البحث، والذي نسعى من خلاله إلى تحديد الأسس المعرفية لاستغلال الصورة في المعجم، مع تحديد الضوابط المنهجية لهذا التوظيف، حتى يحقق غايته التعليمية والنفسية.

الكلمات المفتاحية: الصور - المعجم - الرمز - التوظيف - الطفل .

1- الصورة والكلمة:

إذا كانت اللغة وسيلة التواصل الأساسية بين متكلمي الجماعة الواحدة، تتجلى في مظهرين مختلفين: أحدهما سمعي وهو الأصل؛ طالما أنّ اللغة "أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم" (1)، وثانيهما كتابي وهو الفرع، ناتج عن تحويل الأصوات إلى رموز كتابية، وكان العلماء العرب القدامى قد بحثوا حقيقة العلامة اللسانية بالنظر إلى علاقتها بالمرجع، فحددوا أربعة عناصر من شأنها تمثيل المعاني؛ والتي حدّد ابن سنان الخفاجي مواضعها بقوله: "ولها في الوجود أربعة مواضع، الأول: وجودها في أنفسها، والثاني: وجودها في أفهام المتصورين لها، والثالث: وجودها في الألفاظ التي تدل عليها، والرابع: وجودها في الخط الذي هو أشكال تلك الألفاظ المعبر بها عنه" (2)، ونفس التصور الرباعي للعلامة يجسّده أبو حامد الغزالي حين يقول: "فإنّ للشيء وجوداً في الأعيان.

ثمّ في الأذهان.

د. حاج هني محمد/استغلال الصور في المعاجم اللغوية-قراءة في الأسس المعرفية

والضوابط المنهجية-

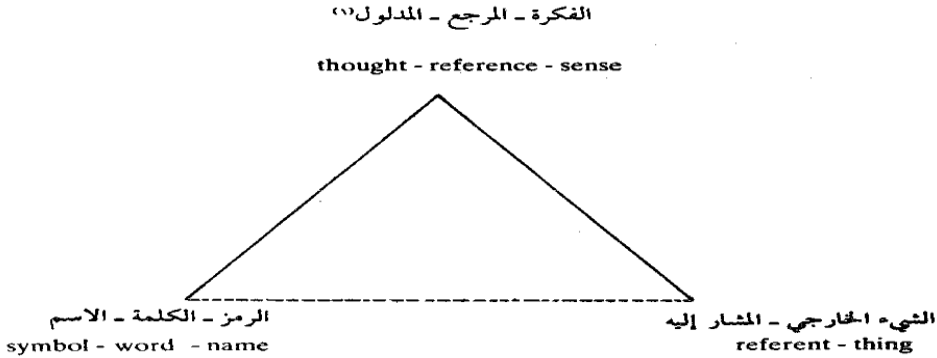
ثمّ في الألفاظ.

ثمّ في الكتابة.

فالكتابة دالة على اللفظ؛ واللفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان"(3).

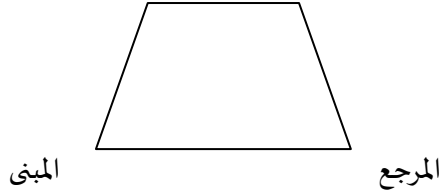
وهكذا يتضح أنّ مجال إدراك اللفظ عند أسلافنا يتم بتضافر أربعة أطراف هي: الشيء في الواقع، والمعنى الذي يحيل إليه، واللفظ الذي يُطْلَق بإزائه، والكتابة التي ترمز له.

وهذه النظرة تقترب إلى حد ما مع ما توصلت إليه الدراسات اللسانية والسيمائية الحديثة؛ فإذا كان دي سوسير قد أقصى المرجع عندما حدّد مفهوم الدليل اللغوي (Signe Linguistique) بأنّه وحدة قائمة على الالتحام بين متصوّر ذهني هو المدلول (Signifié)، وصورة صوتية هي الدال (Signifiant)(4)، فإنّ أوغدن وريتشاردز يبرزان في كتابهما "معنى المعنى" هذه العلاقة في المثلث الدلالي؛ الذي يصوّر العلاقات القائمة بين الدالّ والمدلول والمشار إليه، أي بين الكلمة والمفهوم والشيء، والذي يمكن تمثيله بهذه الخطاطة5:



فالكلمة التي يسمعها المتلقي تثير في ذهنه مفهوماً للشيء الذي تعبّر عنه، ولكن بعض اللسانيين الألمان اقترحوا شبه منحرف دلالي؛ يتكوّن من أربعة أركان: مكوّنان منهما ينتميان إلى اللغة، والمكوّنان الآخران ينتمي أحدهما إلى علم النفس أو عالم المتصورّات، وينتمي الآخر إلى الواقع تبعاً للشكل التالي:

المعنى المتصوّر



يحول المتصوّر على المجردات، خلافاً للمرجع الذي يحيل على واقع مادي محسوس، وقد يتحول شبه المنحرف إلى مثلث إذا كان المرجع غير ماديّ، تتجسّد أركانه في: الدال والمدلول والمتصوّر(6).

ولعلّ هذا ما يتم استخدامه في المعجم اللغوي، ولاسيما عندما يتعلّق الأمر بالمداخل الدالة على المحسوسات من الأشياء؛ إذ يتم توظيف الصورة مع الشرح لتثبيت المدلول في الذهن؛ لأنّ الصورة في هذه الحالة "ترافق الكلمة المكتوبة لتعين قارئها على الإلمام بما تقوله وبما توجي به في نفس الوقت، فالرسوم التي تحاكي صور الأشياء قد طفقت تساند الكتابة في أداء وظيفتها الإبلاغية"(7)؛ وخاصةً إذا ماثلت الشيء الخارجي، مثلما ما هو الحال في الصورة الفوتوغرافية؛ والتي يعرفها المختصون بأنّها "خطاب متكامل غير قابل للتجزئ، إنّها تمثّل الواقع لكنّها تقلّصه من حيث الحجم والزاوية واللون، لكنّها لا تحوّله ولا تبدّله"(8).

فاقتزان اللفظ المخطوط مع صورة الدال يسمح بالانتقال التدريجي من المحسوس؛ والذي يمثله الشيء المجسّد في الصورة التي تقارب الواقع إلى حد ما، للوصول إلى المجرد؛ أي المعنى الذي يتوصل إليه المتلقي، وهذا مروراً عبر جسر اللفظ بصورته المكتوبة، ولهذا السبب صارت الاستعانة بالصورة في مجال الصناعة المعجمية زيادةً للإيضاح؛ طالما أنّ هذه الوسيلة قادرة على تقريب الواقع، وإن اقتصر على المحسوسات فقط.

وإن كانت الصورة والكلمة إشارتين ثقافيتين تختلفان شكلاً، وتتساويان مضموناً، إذ تشكلان معاً قطبين متكاملين، يستدعي أحدهما الآخر في أنظمة التواصل البشري، سيميائياً كان أم لسانياً، إلّا أنّ بينهما ملامح تمايز تبرز في هذه الجوانب(9):

الرمز اللغوي (الكلمة)	الصورة
1- ذو سمة لسانية.	1- ذات سمة بصرية.
2- ثلاثي التركيب يضم:	2- ثلاثية الأبعاد تتألف من:
- الدال: وهو الكلمة مكتوبة أو منطوقة	- الدال: وهو الشكل الذي تراه العين.

- المدلول: وهو المتصور الذهني. - المرجع: ماديًا كان أو مجردًا 3- اعتباطي غالبًا.	- المدلول: وهي الفكرة التي ترمز لها الصورة. - المرجع: ويكون ماديًا فقط. 3- مُماتلية (Iconique) مُحاكية.
--	---

وهكذا يتضح جلياً الفرق الموجود بين الكلمة والصورة، سواءً من حيث طبيعة كل منهما، وأهم العناصر المؤلفة لهما، وكذا نوع العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول فيهما.

2- الشواهد الصورية:

يعرفها فليمنك (fleming) بأنها "تشكيلات الخط، والنقطة، والمساحة، أو أي تشكيل لهذه العناصر الثلاثة يمثل الحوادث، أو الذوات (أشخاصاً وأماكن وأشياء)، سواء أكانت منظورة أم مفهومة" (10).

ويسمى الجيلالي حلام الرسوم التوضيحية (Illustration)؛ وتمثل "كل دال غير لساني، يوضح مرجع دلالة لسانية ويشمل أية سمة (Signe)، أو شكل (Forme)، أو رمز (Symbole) أو مماثل- أمثلة (Icône) أو رسم (Dessin) أو رسم- ترسيمة (Shéma)، أو صورة (Image) (11).

كما تعد "شواهد وسياقات غير لفظية، توضيحية، سيميائية، تتوجه إلى مخاطبة العقل وصولاً إليه من طريق الحواس، خاصة حاسي السمع والبصر" (12)، وهي بذلك وسائل تربوية ووسائل تعليمية مساعدة للتعريف المعجمي.

ويختصر علي القاسمي مفهوم الشاهد الصوري في هذه المعادلة:

الشاهد الصوري = الرسم + التوضيح اللفظي (13).

ويرتبط الشاهد الصوري بالتعريف الإشاري؛ لأنه يعرف المشار إليه دوماً.

3- أنواع الشواهد الصورية:

يمكن التمييز بين الشواهد الصورية في المعاجم تبعاً لثلاثة معايير، هي: الشكل، والشمولية، وطريقة العرض.

أ- من حيث الشكل:

يمكن أن تكون الشواهد الصورية صوراً فوتوغرافيةً أو رسوماً ملونةً أو غير ملونة، لأشخاص أو أشياء أو أماكن أو أدوات منظورة ومشاهد، كما يمكن أن تكون أرقاماً وأشكالاً هندسيةً وخطوطاً مظلمةً أو غير مظلمة، أو تكون رسوماً بيانية وخرائط ووسائل إيضاح صورية أخرى (14).

ب- من حيث الشمولية:

تتجلى الصور والرسوم التوضيحية في المعجم ضمن ثلاثة أنماط:

- 1- صورة مفردة: تبرز في رسم محدد يوضح دلالة كلمة معينة واحدة؛ ومن ذلك صورة حيوان، أو نبات، أو آلة.
- 2- صورة مركبة: تبين محاور لغوية كاملة تشتمل على عدد من المدلولات؛ كصورة جسم الإنسان توضع لتوضيح أعضائه، أو لوحة تمثل مجموعة حيوانات(15).
- 3- صورة متسلسلة: تقدم معلومات متغيرة من حالة إلى حالة أخرى؛ كظهور صورة متدرجة تبين مراحل نمو نبتة، أو أطوار تشكّل الجنين(16).

ج- من حيث طريقة العرض:

يمكن أن تعرض الصور في المعاجم بإحدى الطرائق الآتية:

- 1- الصورة بجانب الكلمة: بغية تأكيد المعنى، ولاسيما إن كانت الصورة متعلقة بكلمة دالة على آلة أو حيوان أو نبات وغيرها.
 - 2- الصورة في نهاية الحرف: وذلك برصد صور المفردات والمداخل الحسية عقب كل المداخل المتعلقة بحرف معين.
 - 3- الصورة في ملاحق للمعجم: إذ يتم تذييل المعجم بالصور والأشكال؛ ولاسيما تلك المتعلقة بحقول دلالية معينة؛ كحقل الحيوانات، والخضر، والفواكه، والأواني، وغيرها.
 - 4- غايات توظيف الصورة في المعجم:
- يتم توظيف الصورة في المعجم لتحقيق غايات تعليمية تعليمية عديدة، هي:

- أ- غاية تعريفية: من خلال شرح المداخل المعجمية الصعبة التي لا يكفي اللفظ وحده لإيضاحها؛ فللصورة القدرة الفائقة على إظهار التفاصيل الدقيقة للمعرف، كما تعمل على نقل الشيء المصور بدقة وأمانة وموضوعية، سواء من حيث الأبعاد والمسافات والأشكال والألوان، هذا فضلاً عن دورها في التمييز بين المتشابهات.

د. حاج هني محمد/استغلال الصور في المعاجم اللغوية-قراءة في الأسس المعرفية

.....والضوابط المنهجية.....

ب- غاية نفسية: تتجلى في تجاوز اللغة للتعبير عن الواقع؛ مما يسمح للمتعلّم بالتفكير دون استعمال الكلمات.

ج- غاية جمالية: تتمثل في جذب انتباه المتعلّم وتشويقه، مما ينعكس على درجة مقروئية المعجم، وبالتالي يزداد رواجه التجاري(17).

وعليه في الوسع القول أنّ صور المعجم ورسوماته بإمكانها تحقيق هذه الغايات كلما كانت مُطابقة للواقع.

5- دواعي توظيف الصورة في المعجم:

تلجأ المعاجم اللغوية إلى الاستعانة بالأمثلة الصورية في تعريف مداخلها لاعتبارات عدة، أهمها:

أ- الصورة لغة عالمية يفهمها كلّ راءٍ، وهي الوسيلة الوحيدة القادرة على توضيح الأشياء التي يمكن تعريفها لفظياً، كالأشكال والأجهزة والحيوانات، وغيرها.

ب- الصورة وسيلة اختصار؛ لاسيما في تعريف الآلات التي تستدعي شرحاً مفصلاً، أو الألفاظ الحضارية التي لم تعد موجودة، فلا يمكن تصوّرها، ومن ذلك: الأسلحة القديمة مثلاً.

ج- تؤدي الصورة وظيفة تعليمية بالنسبة للطفل؛ إذ تقوم بدور المنبّه حينما تكون مألوفةً لديه، أما إذا كانت جديدةً فإنّها تعمل على تعريف الشيء وتثبيت مفهومه في الذهن.

د- تزوّد الصورة القارئ بأمثلة بصرية تمكّنه من استخلاص تصوّر كامل حول الشيء المعرّف(18)

6- شروط استخدام الصورة في المعاجم:

إنّ توظيف الصورة في المعجم لا يعد من الترف اللغوي بل هو وسيلة ضرورية لتأدية غايات تربوية ونفسية؛ ولهذا فالصور يجب ألا تأتي "لتزيين الصفحات أو إدعاء التطور"(19)

- وجوب تحديد المواضع التي يُؤتى فيها بالصورة طبقاً لخطة بناء المعجم؛ كأن تخضع الصور لمنهجية محدّدة في الوضع، أو لفريق من الخبراء والرسامين والعلماء(20).

وللإفادة الجيدة من الصور في المعجم يُشترط:

أ- أن تكون الصورة واضحة مفهومة وأن تكون الأجزاء المعيّنة بارزة، ويتم عادة توجيه الاهتمام للجزء المعني بوسائل كثيرة، مثل: تظليله أو تعميق حدوده، أو الإشارة إليه بسهم، أو وضعه في قلب الصورة أو في الجهة اليمنى من الجزء الأعلى، وهكذا.

ب- عنوانه كل صورة، وإلاّ قد يخطئ القارئ فيعتبرها صورة لمادة مجاورة أو معنى آخر.

ج- الإشارة تحت الصورة إلى حجم وارتفاع الشيء المرسوم.

د- لا بد أن يهدف اختيار الصور إلى توضيح الحضارة المادية للناطقين باللغة الأجنبية؛ بما فيها من أزياء، وفن عمارة، وأزياء، وآلات، وغيرها، ومن ذلك مثلاً وضع صورة كنيسة أو كاتدرائية في معجم ثنائي مخصّص للعرب أمر مفيد، ولكن صورة لمسجد في ذلك المعجم تعد زائدة، بل مضیعة للفراغ مادام المقابل العربي قادراً على إيصال المعنى المقصود للقارئ(21).

7- ضوابط وضع الصور في المعجم:

على الرغم من أنّ المعاجم العربية الحديثة، سواء أكانت أحادية اللغة أم ثنائية اللغة تستخدم الصور والرسوم، إلاّ أنّ هذا التوظيف متروك لتقديرات القائمين على الطباعة والنشر ومدى توفر الصور المرغوب فيها، ولكي تحقق الشواهد الصورية فعاليتها في المعجم لا بدّ أن تخضع لهذه الضوابط:

أ- ينبغي استخدام الصور والرسوم كلما كانت أقدر على التفريق والتمييز من التعريف أو الشرح، وكلما ساعدت القارئ على تكوين مفهوم أفضل للمعرّف.

ب- ينبغي استخدام الصور والرسوم كلما تطلّب التعريف عدداً كبيراً من المفردات، وهنا يُكتفى بتعريف موجز، ويُعزّد بصورة تمكّن القارئ من إدراك كامل لمفهوم المعرّف.

ج- ينبغي استخدام الرسوم كالجداول والخرائط والرسوم البيانية عندما لا يستطيع المرادف أو التعريف توضيح العلاقات التابعة أو المكانية بشكل فعّال(22).

8- إيجابيات استغلال الصورة في المعجم:

تمثل الصورة خير مُعين لمستعمل المعجم على مساعدته على فهم المقابل اللفظي والدلالات التي يشير إليها؛ إذ "لا خلاف في مجال تقنيات المعجم الحديث على أنّ الرسوم والصور وحتى الخرائط تعدّ ركناً هاماً من أركان الفن المعجمي، فالصورة الجيدة تغني عن مئة كلمة شرح"(23).

ومما لا شك فيه أنّ وجود الصورة في المعجم ليس من قبيل الحشو، أو لغرض إضفاء صبغة جمالية على المعجم، بل لأنّ الصورة صارت "وسيلةً توصيليةً ضروريةً كثيراً ما تعوّض نقص التعاريف وقصورها، وفي كثير من الحالات تصبح الصورة هي الوحيدة القادرة على عرض الشكل الأصلي بأمانة تامة"(24).

كما أنّ استعمالها يسمح بإعطاء المتعلّم تصوّراً شاملاً حول الشيء المعرّف يغنيه عن التحليل اللساني؛ كما في رسم الحيوانات والنباتات، إضافة إلى التعريف الجيد والدقيق للكلمات؛ وخاصة في حالة الألفاظ المنتمية لحقل معين؛ كأشكال الأشجار، وأنواع الطيور، وأغطية الرأس وغيرها.

هذا زيادةً على أنّ الصورة تسمح أيضاً بتحديد مفهوم الكلمات المتشابهة؛ كالتفريق بين أشكال الآلات الموسيقية، وأوعية الأكل والشرب(25).

بالإضافة إلى ما سبق يمكن للشواهد الصورية "أن تثير ولع القارئ وحب الاستطلاع لديه، وقد تبعث السرور في نفسه أو تدفع عنه الملل، وبالتالي تزيد من إقباله على المعجم وعلى تعلّم اللغة"(26).

وهكذا تتجلى مكانة الصورة في المعجم؛ فهي وسيلة فعّالة تساهم في شرح دلالات الكلمات، كما أنّها تسمح بتقريب مدلول المدخل، لاسيما لدى الناشئة؛ فبواسطتها تشارك أكثر من حاسة واحدة في إدراك المعنى وتثبيتته، مما يسمح لمستعمل المعجم بتشكيل تصوّر دقيق عن اللفظ انطلاقاً من النموذج المصوّر.

9- سلبيات استعمال الصورة في المعجم:

وعلى الرغم من أهمية الصورة، إلا أنّ توظيفها في المعجم له عدة سلبيات؛ منها ما يرتبط بطبيعة الصورة في حد ذاتها، ومنها ما يتعلق بطريقة استخدامها.

ومن النقائص التي مصدرها الصورة ما يلي:

أ- اقتصار دور الصورة على إبراز الجانب الثابت للشيء المصوّر، وعجزها على إبراز الجانب العملي، في حين أنّ اللغة هي النظام السيميائي الوحيد قادرة على إظهار الجانبين معاً²⁷، فالصورة ليست ناجحةً دائماً في تعريف المداخل المعجمية.

ب- إنّ الصور والرسوم التوضيحية الجذّابة في المعجم سلاح ذو حدين؛ فكما تعمل على ربط الألفاظ بمدلولاتها الحقيقية، وتحفز على استحضارها عند الحاجة إليها، يمكنها أيضاً أن

"تستحوذ على اهتمام القارئ وخاصة الناشئ فينصرف إلى الاستمتاع بالنظر إليها، وينشغل بها عن التعرف على معاني المفردات اللغوية"(28).

ج- تتميز الصورة بمحدودية الاستعمال؛ لكون استخدامها مقتصرًا على ما هو قابل للتصوير فقط؛ "فهي تهتم بالأشياء أكثر مما تهتم بالألفاظ، فهي مفيدة وأساسية في بعض الأحيان وعرضية في أحيان أخرى"(29).

د- تعرقل الصورة- أحيانًا- الدور الحقيقي للمعجم اللغوي، وتصرفه عن أداء مهمته التربوية التعليمية على أكمل وجه؛ فعوض أن تشرح الصور والرسومات مفردات اللغة، وتضبط معانيها، نجدها تقتصر على الإشارة إلى الأشياء فحسب؛ ولهذا "فإنّ الاكتفاء بالصورة في تعريف كلمة مثل (زهرة) أو (مقعد) كثيرًا ما يؤدي إلى الترادف الوهمي والمعرفة النسبية؛ إذ تجعلنا الكلمة الأولى أمام مجموعة من الصور: بنفسج، أقحوان، ربحان،... إلخ، والثانية أمام: كرسي، أريكة، تخت،... إلخ"(30).

هـ- تسمح الصورة- أحيانًا- بإعطاء تعريف منخفض الدقة للأشياء، ولا سيما عند الأطفال؛ "فحين يتعلم الطفل معنى كلمة كلب عن طريق تكرار رؤيته لصورة الحيوان المقصود، فإنّه يعجز أحيانًا عن القيام بعملية الربط حين يرى الحيوان بصورة أصغر أو أكبر مما شاهده، كما أنّ الطفل قد يقع في الخطأ الناتج عن عدم قدرته على التمييز، كأن يخلط بين الكلب والذئب"(31).

و- إنّ تطبيق فكرة المعنى الإشاري في شرح المعنى المعجمي للكلمة تقتصر على الإفادة من الصورة باعتبارها وسيلة إيضاح، "ولكن ثمة أشياء كثيرة، مادية وغير مادية، ليس من السهل عرضها أو تصويرها في أشكال واضحة مثل: السوائل التي لا تتميز بشكل ثابت"(32).

أما السلبات الناتجة عن سوء استخدام الشواهد الصورية فتبرز في هذه المظاهر:

أ- إنّ الإفراط من الشواهد الصورية قد يضفي على المعجم صبغةً تجاريةً منقّرةً أحيانًا؛ توجي للقارئ باستغلال اللغة للابتزاز والكسب المادي، وتشعره بضالة القيمة العلمية للمعجم، إذ يبدو- هذا الأخير- أنّه تحوّل من وسيلة لتعليم اللغة إلى وسيلة للترفيه والترويح، وهذا ما يشكل دافعاً إلى تركه، وهجر استعماله، مما ينعكس سلباً على اكتساب اللغة(33).

ب- يؤدي استعمال الصور الملونة؛ لاسيما إن كانت مطبوعةً على ورق سميك، يخالف الورق العادي إلى نتيجتين سلبيتين مترابطتين:

أولهما: زيادة حجم المعجم؛ مما يؤدي إلى ارتفاع وزنه؛ فيشعر القارئ بثقله؛ وهذا من شأنه أن يخلق عزوفاً عن استعماله.

ثانيهما: ارتفاع تكاليف طبعه؛ وبالتالي غلاء سعره؛ فيقلل ذلك من تداوله والإقبال عليه(34).

ج- إنَّ الاعتماد على اللون الأسود وحده في الشواهد الصورية لم يعد كافياً لجعل المعجم العربي ينافس معاجم الأمم المتحضرة؛ فالإكتفاء بهذا اللون "يعدّ علامةً سيمائيةً لها دلالات غير مرغوب فيها؛ أقلها وسمة المعجم العربي بالتخلف التقني والفني، واتهامه بالقصور الحضاري متمثلاً في امتحان المستوى الثقافي والاجتماعي لمستعمل المعجم ذاته، مما ينعكس سلباً بعيد الغور على مستوى التحصيل العلمي والتربوي للأجيال"(35) هذا من جهة، كما يسبب سواد الصورة أضراراً نفسيةً بالغة؛ تعكس صورة الغضب والتشاؤم، وتترك انطباعاتاً بالتباطؤ والثقل، وأخطر ما يصيب الإنسان مع السواد- على الإطلاق- الشعور بالتشاؤم والضبائية(36)، من جهة أخرى، وكل ذلك- لا محالة- مؤثّر على طبع القارئ ومزاجه؛ فيكون النفور من المعجم، مما ينعكس سلباً على تعلّم اللغة، وفهم معاني مفرداتها.

ولكن مع ذلك كلّه يبقى استخدام الصور في المعاجم ضرورةً حتميةً؛ نظراً لما تحقّقه هذه الوسيلة من غايات تربوية نتيجة ما تمتاز به من إيجاز ودقة ووضوح، لذا وجب استعمالها بكيفية منتظمة حتّى تحقّق قيمتها التعليمية في المعجم الحديث، وتساعد على اكتساب اللغة، ولاسيما لدى المبتدئين.

10- إشكاليات توظيف الصورة في المعاجم:

إذا كان مؤلّف الكتاب ينتظر تهنئةً فإنّ واضع المعجم يتمنى السلامة من النقد؛ وهذا النقد يتضاعف مع استخدام الصور والرسوم التوضيحية في شرح دلالات الكلمات؛ نتيجة ما يعترض العملية من صعوبات عدة، تقنية ومنهجية، ومن ذلك:

أ- أخطاء استعمال الصورة؛ لأنّ "الرسام يندر أن يكون لغوياً في نفس الوقت، كما أنّ اللغوي ليس من الدقة العلمية، والخبرة والدراية فيما يتصل بالعلوم الرياضية والميكانيكية، وفنون الصناعة، وعلم الأحياء، بحيث يستطيع بدون خطأ أن يقول إنّ الصورة المرسومة هي لهذا المسمى دون غيره"(37)، لذا تكثر أخطاء التأليف والتعريف في المعاجم المصوّرة.

ب- صعوبة جمع الصور ووضع الرسوم لكلّ ما يمكن تصويره؛ مما يستدعي فريقاً مختصاً في هذا المجال تجنّباً للأخطاء؛ وهذا يؤدي إلى زيادة حجم المعجم؛ مما يرفع تكلفة طباعته(38).

ج- لا يمكن الاعتماد- دائماً- على الصورة في إيضاح المداخل المعجمية؛ لأنها قاصرة عن أداء المداخل المجردة، فهي تلحق عادة الأسماء، وخاصة أسماء الأعلام، ومادامت كذلك فهي لا تستطيع "أن تبلغ ذلك التجريد إلا إذا رضخت لنظام صوري مثل نظام الكلام الذي له قواعد مطردة؛ من ذلك بأن صورة الثعلب علامة على الحيلة، والقرن علامة على الثراء، والحية علامة على الشر"(39).

وعلى الرغم من الدور الكبير للصورة في إيضاح دلالة اللفظ، إلا أن استخدامها على الوجه الأكمل في المعاجم العربية الحديثة لا يزال عرضةً لعدة عقبات- منهجية وتقنية- تحول دون تحقيق غاياته اللغوية والتربوية، لذا وجب اتخاذ تدابير لازمة بغية تجاوز هذه العوائق، وذلك من خلال مساهمة كل المشاركين في صناعة المعجم العربي- معجميين ولغويين وتقنيين- في تطوير الناتج المعجمي، متناً ومنهجاً وإخراجاً، ووضعه أمام القارئ العربي، حتى يسهل عليه الاستفادة منه في كل حين.

خاتمة:

تؤدي الصورة دوراً بارزاً في التعريف بالمداخل المعجمية، وذلك من خلال إيضاح دلالات الكلمات الغامضة، كما تسد النقص الذي يمكن أن يعتري المعنى في تعريف الحسيات والأشياء، ولذلك أضحت إحدى الضرورات الأساسية في صناعة أي معجم متكامل، أحادي اللغة أو متعددها، ولاسيما إن كان هذا الأخير يستهدف فئة الأطفال والمتعلمين.

ولكن تجدر الإشارة إلى أن توظيف الصورة في المعجم اللغوي أمر لا يخلو من صعوبات، وجب على واضعه تفاديها حتى يؤدي مصنفه الغايات التعليمية والتربوية المقصودة، وكي لا تكون الصور عبئاً على القارئ لأبد من استخدامها عند الضرورة القصوى، وألا يتجاوز عددها القدر المطلوب، فهي- أولاً وقبل كل شيء- وسيلة لتوضيح المعنى وليست غاية في حد ذاتها.

الإحالات:

- (1)- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ج:1، ص:33.
- (2)- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1982م، ص:235.
- (3)- منطق تهافت الفلاسفة المسي معيار العلم للإمام الغزالي، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1961م، ص:75.
- (4) - voir: cours de linguistique générale, ferdinand de saussure, enag éditions, 2éd , 1994, p:107-109.
- (5)- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط:5، 1998م، ص:54.

- (6)- ينظر: الكلمة في اللسانيات الحديثة، عبد الحميد عبد الواحد، مطبعة التسفير الفني، وقرطاج للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط:1، 2007م، ص:219-220.
- (7)- ما وراء اللغة- بحث في الخلفيات المرجعية، عبد السلام المسدي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، ط:1، 1994م، ص:80.
- (8)- معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط:1، 1431هـ-2010م، ص:121.
- (9)- ينظر: تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، حاتم الجبالي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م، ص:226.
- (10) علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، جامعة الملك سعود، الرياض، ط:2، 1411هـ-1991م، ص:148.
- (11)- تقنيات العريف بالمعاجم العربية المعاصرة، حاتم الجبالي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م، ص:226.
- (12)-المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظرية التربوية الحديثة، ابن حويلي الأخضر ميدني، دار هومه، الجزائر، د ط، 2010م، ص:226.
- (13)- علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص:148.
- (14) المعاجم اللغوية العربية، أحمد محمد المعتوق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط:1، 1428هـ-2008م، ص:195-196.
- (15)- ينظر: المعاجم اللغوية العربية، محمد أحمد معتوق، ص:196.
- (16) ينظر: تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، حاتم الجبالي، ص:231-232.
- (17)- ينظر: تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، حاتم الجبالي، ص:232-233.
- (18)-ينظر: المرجع نفسه، ص:238-239.
- (19) المعجم العربي- بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، ط:1، 1987م، ص:366.
- (20) ينظر: كلام العرب- من قضايا اللغة العربية، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط:2، 1410هـ-1990م ، ص:124-125.
- (21) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط:1، 2003م، ص:224-225.
- (22)- علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص:191.
- (23)- القواميس فن وعلم، أحمد شفيق الخطيب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م:78، ج:3، جمادى الأولى 1424هـ/تموز(يوليو)2003م، ص:564.
- (24) -تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، حاتم الجبالي، ص:236.
- (25)- ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص:149.
- (26)-الحصيلة اللغوية: أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها، أحمد محمد المعتوق، عالم المعرفة، الكويت، 1996م، ص:220.
- (27)- تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، حاتم الجبالي، ص:237.

- (28)- المعاجم اللغوية العربية، أحمد محمد المعتوق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط:1، 1428هـ-2008م، ص:197.
- (29)- من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:1، 1987م، ص:177.
- (30)- تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، حلام الجيلالي، ص:238.
- (31)- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (32)- الكلمة: دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الأزاريطة، ط:2، 1998م، ص:111.
- (33)- الحصيلة اللغوية: أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها، أحمد محمد المعتوق، ص:220-221.
- (34)- المعاجم اللغوية العربية، أحمد محمد المعتوق، ص:197.
- (35)- المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظرية التربوية الحديثة، ابن حويلي الأخضر ميدني، دار هومه، الجزائر، د ط، 2010م، ص:238.
- (36)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (37) كلام العرب- من قضايا اللغة العربية، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط:2، 1410هـ-1990م، ص:124.
- (38) ينظر: تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، حلام الجيلالي، ص:238.
- (39) من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، محمد رشاد الحمزاوي، ص:177.